فُلك نوح

نظرة كتابية وعلمية على القصة الواردة في سفر التكوين

هل بمقدورنا فعلاً أن نصدِّق القصة الكتابية عن فُلك نوح؟ كيف كان الفُلك يَضمُّ كل هذه الحيوانات؟ كيف استطاع نوح أن يعتني بكل هذه الحيوانات؟ كيف كان يبدو فُلك نوح؟ كيف انتقل حيوان الكانجرو إلى أستراليا؟ وهل تم العثور فعلاً على فُلك نوح؟ نجيب على هذه الأسئلة وأكثر من خلال نظرة كتابية وعلمية للقصة الكتابية الواردة في سفر التكوين عن نوح وطاعته للرب. يشتمل "هذا الكتاب عن.. فُلك نوح" على أحدث ما وصلت إليه الأبحاث العلمية والدراسة المتأنية لكلمة الربِّ، مع إبراز الأسباب التي تجعلنا نؤمن بالقصة الكتابية عن فُلك نوح.

"فقال الله لنوح: اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلكا مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلك مَسَاكِنَ، وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ. وَهكَذَا تَصْنَعُهُ: ثَلاَثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ يَكُونُ طُولُ الْفُلك، وَخَمْسِينَ ذِرَاعًا عَرْضُهُ، وَثَلاَثِينَ ذِرَاعًا ارْتِفَاعُهُ. وَتَصْنَعُ كَوًّا لِلْفُلك، وَتُكَمِّلُهُ إِلَى حَدِّ ذِرَاعٍ مِنْ فَوْقُ. وَتَضَعُ بَابَ الْفُلك فِي جَانِبِهِ. مَسَاكِنَ سُفْلِيَّةً وَمُتَوَسِّطَةً وَعُلْوِيَّةً تَجْعَلُهُ." (تكوين ٦: ١٤-١٦).

تعلَّم أكثر! من خلال أجزاء أخرى من سلسلة الخليقة تجيب، وكتب أخرى تناقش الموضوعات التالية:

- ظاهرة الاحتباس الحراري الكونية
- عُمر الأرض
- الموت والألم
- الدفاعيات العامة
- ملايين السنين
- الديناصورات
- الجسم البشري
- الطوفان العالمي (متاح)
- الكتاب المقدّس وكيف يُمكن الوثوق به؟
- برج بابل
- المنطق والإيمان
- الإجهاض
- فُلك نوح (متاح)
- الإنسان القرد (متاح)
- نظرية المساومة على تفسير تكوين ١ (متاح)
- ملايين السنين
- أرض حديثة الزمن (فتية)
- قضايا اجتماعية أخلاقية
- الكائنات الفضائية

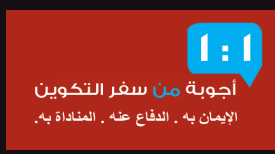

سلسلة الخليقة تجيب..

فُلك نوح

نظرة كتابية وعلمية على القصة الواردة في سفر التكوين

هل كان يُوجد بالفعل شيء اسمه فُلك نوح؟ ماذا عن أساطير الطوفان في مختلف الثقافات.
هل تم العثور فعلاً على فُلك نوح؟ كيف كان يبدو فُلك نوح؟ العناية بالحيوانات على سطح الفُلك.
كيف انتشرت الحيوانات في كل أنحاء العالم بعد الطوفان؟ الفُلك والإنجيل.

اسم الطبعة باللغة العربية:
فُلك نوح
نظرة كتابية وعلمية على القصة الواردة في سفر التكوين
الإعداد الفني: خدمة «ذهن جديد»

New Renovaré Ministry
www. nermo.net
email:info@nermo.net

المسئول : د. ياسر فرح
المترجم : عادل ذكري

التليفون : 01203084135 (2+) - 22040809 (202+) - 22040827 (202+)

Original English Title:
Noah's Ark
A Biblical and Scientific look at the Genesis account

Publisher: Answers in genesis
© 2009
ALL RIGHTS RESERVED

"**Renovaré**" كلمة لاتينية بمعنى "**to Renew**" أي "**يجدد**"
رسالتنا هي: فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته
الشهوات الخادعة، و**تجددوا** روحًا وعقلًا، والبسوا الإنسان الجديد الذي
خلقه الله على صورته في البر وقداسة الحق. (أفسس 4: 22-24)

الناشر باللغة العربية: **خدمة "ذهن جديد" بالتعاون**
مع هيئة "Answers in genesis"
www.answersingenesis.org

هيئة "Answers in genesis" هي خدمة الدفاع عن العقائد المسيحية
وتكرس جهودها لتمكين المسيحيين من الدفاع عن عقيدتهم وإيمانهم
وإعلان إنجيل يسوع المسيح بصورة فعّالة.
رسالتنا: نحن نركز بصفة خاصة على تزويد الفرد بإجابات على الأسئلة
التي تدور حول سفر التكوين لأنه أكثر سفر في الكتاب المقدّس يهاجمه الناس.
إننا نرغب أيضًا في تدريب الآخرين على اكتساب رؤية كتابية
وعلى البحث عن إشهار إفلاس نظريات النشوء والارتقاء (أو التطور)
وعمر الأرض الذي يبلغ ملايين السنين.

مطبعة: سلفر ستار : 01221066730
رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠١٣/٢٣٥٦٣
الترقيم الدولي: 978-1-60092-252-7

© جميع حقوق النشر والتدريب والتعليم محفوظة للناشر

جدول المحتويات

- المقدّمة ٥
- هل كان يوجد بالفعل شيء اسمه فُلك نوح؟ ٧

بقلم: Ken Ham & Tim Lovett

- أساطير الطوفان: عالم من القصص مبنية على الحق الكتابي ٣٥

بقلم: A. J. Monty White

- التفكير خارج الصندوق (تقدير الشكل الحقيقي للفُلك)..... ٤١

بقلم: Time Lovett

- تحوُّل الفُلك إلى أسطورة ٥٧

بقلم: Dan Lietha

- الاعتناء بالحيوانات بداخل الفُلك ٦٣

بقلم: John Woodmorappe

- هل تم العثور فعلاً على فُلك نوح؟ ٧٣

بقلم: John Morris

- نوح الكارز ٨٣

بقلم: Paul F. Taylor & Gary Vaterlaus

- كيف انتشرت الحيوانات في كل أنحاء العالم بعد الطوفان؟ ٩١
بقلم: Paul F. Taylor
- استرجاع معاني قوس قزح ١٠٥
بقلم: Ken Ham
- الفُلك والإنجيل ١١١

المقدّمة

إن فكرة رجل يبني سفينَة عملاقَة بهدف إنقاذ البشرية كانت مثار اهتمام كبيرٍ على مدار التاريخ البشري. تم تصوير نوح وفُلكه بأشكال كثيرة مختلفة، من «دورات مياه» على شكل الفُلك، وإكسسوارات للأطفال، إلى مشاهد في الأفلام الحديثة ليس لها علاقة بفُلك نوح من قريب أو بعيد. يمثِّل الفُلك هدفًا شائعًا لهؤلاء الذين يرغبون في السخرية من الكتاب المقدّس أو تحويل سرده التاريخيِّ إلى قصص طريفة خرافية لا تخلو من المغزى الأخلاقي. وبدلاً من التسليم بالقصة الكتابية كما هي، يسمح الكثيرون بالعقلية «العلمية» الحديثة أن تؤثر على فهمهم للنصوص الكتابية.

ولكن كيف كان يبدو الفُلك في الواقع؟ هل يُلقي الكتاب المقدّس أي ضوء على حجم الفُلك وتركيبه؟ إلى أي مدى يمكن مقارنة الفُلك بالسفن التي لدينا الآن؟ كيف جمع نوح كل الحيوانات على الأرض؟ هل تم العثور فعلاً على فُلك نوح؟ هل توجد رمزية في قصة الفُلك؟ كل هذه الأسئلة وأكثر سيتم الإجابة عنها بينما تتصفح هذا الكتاب.

عندما تنظر إلى النص الكتابي بما يحتويه من سلطان، فإنك تتوقع أن ما تراه في العالم من حولك سيؤكد هذه الحقائق. إنَّ الفَهم الجيد لحجم الفُلك وأبعاده، والتصنيف الكتابي لأنواع (أجناس) المخلوقات، يدعمه ويؤكده ما نلاحظه في الطبيعة. وعندما ننظر إلى البراهين من خلال منظور الكتاب المُقدّس، فما نراه في العالم يدعم الحق الوارد في قصة نوح والفُلك كما هي مدونة في الكتاب المقدّس.

هل كان يوجد بالفعل شيء اسمه فُلك نوح؟

بقلم: Ken Ham & Tim Lovett

إنَّ قصة نوح والفُلك هي واحدة من أكثر الأحداث المشهورة في تاريخ البشرية. لكن ما يُؤسف له أن هذه القصة كثيرًا ما يُنظر لها كقصة خرافية، مثل قصص كتابية أخرى. غير أن الكتاب المقدّس هو أصدق كتاب تاريخي عن الكون، وفي ضوء هذا فإن أكثر الأسئلة المطروحة عن الفُلك وطوفان نوح يمكن للكتاب المقدّس أن يجيب عليها في ثقة ومصداقية.

ما مدى ضخامة فُلك نوح؟

«**ثَلاَثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ يَكُونُ طُولُ الْفُلْكِ، وَخَمْسِينَ ذِرَاعًا عَرْضُهُ، وَثَلاَثِينَ ذِرَاعًا ارْتِفَاعُهُ**» (تكوين ٦: ١٥).

على خلاف الرسوم الغريبة الكثيرة التي تصوّر الفُلك على أنه بمثابة بيت كبير على شكل سفينة (يخرج من سقفها زرافات)، فإن الفُلك الموصوف في الكتاب المقدّس يمثِّل مركبًا ضخمًا، فلم تُبنَ سفينةٌ أكبر من فُلك نوح حتى أواخر القرن التاسع عشر.

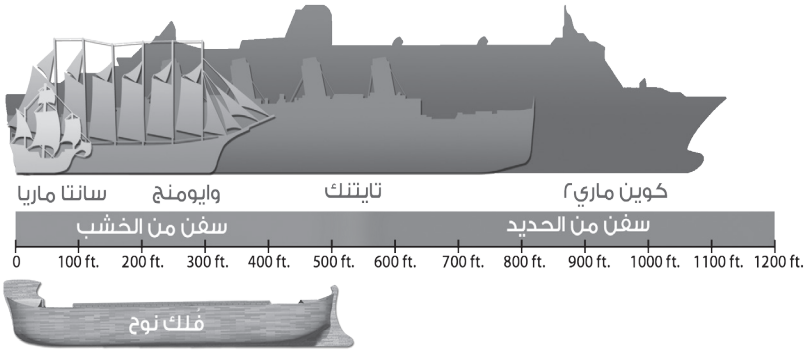

إن أبعاد فُلك نوح منطقية ومقنعة لسببين: نسبة الأبعاد لبعضهما البعض تشبه سفينة نقل بضائع كبيرة، وهو يقترب من ضخامة أي سفينة مصنوعة من الخشب. المقياس الطولي المستخدم يعطينا فكرة عن حجم الفُلك[١]. حسب المقياس بالذراع نعرف أن الفُلك لابد أن يكون طوله ٤٥٠ قدم (١٣٧ متر)، وعرضه ٧٥ قدم (٢٣ متر)، وارتفاعه ٤٥ قدم (١٤ متر). وفي العالم الغربي لا يتجاوز طول سفن الإبحار عن ٣٣٠ قدم (١٠٠ متر) تقريبًا، لكن اليونانيون القدماء بنوا سفنًا على الأقل بنفس الحجم منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة- كما بنت الصين سفنًا خشبية في القرن الخامس عشر كانت أحجامها متقاربة مع حجم فُلك نوح. يعتبر فُلك نوح واحدًا من أضخم السفن الخشبية على مر التاريخ، بينما يُعتبر سفينة نقل بضائع متوسطة الحجم حسب معايير عصرنا الحالي.

كيف استطاع نوح بناء الفُلك؟

لا يخبرنا الكتابُ المقدَّس أنَّ نوحًا وأبناءه قد بنوا الفُلك بأنفسهم. لكن ربما استأجر نوح عمالاً مدربين، أو جعل أقاربه مثل متوشالح ولامك يساعدونه في بناء هذا المركب الضخم. ومع ذلك لا شيء يشير

إلى أنهم لم يستطيعوا- أو أنهم لم يبنوا- الفُلك بأنفسهم في الوقت المحدد. إذ أن القدرة الجسمانية والعقلية للبشر في أيام نوح كانت على الأقل بنفس القدر (أو على الأرجح أكبر) من قدرتنا الحالية[٢]. ومن المؤكد أنه كان لديهم وسائل فعّالة لزرع وجمع الأخشاب وتقطيعها، وأدوات أخرى لتشكيل ونقل وتثبيت الألواح والعوارض الضخمة.

فإذا استطاع رجلٌ أو اثنان اليوم إقامة بيت كبير في ١٢ أسبوعًا فقط، فكم بالأكثر يستطيع ثلاثة أو أربعة رجال أن يفعلوا في عدة سنوات؟ كان أحفاد آدم يصنعون آلات موسيقية معقدة التركيب، وطَرق المعادن، وبناء المدن، ولم تكن أدواتهم أو ماكيناتهم وأساليبهم بدائية. لقد أظهر التاريخ إمكانية فقدان التكنولوجيا. في مصر والصين والأمريكتين قامت أوائل السلالات البشرية بتشييد مبانٍ مثيرة للدهشة، وكان لديهم فنونًا أجمل وعلومًا أفضل. ومعظم الابتكارات التي يُقال أنها حديثة اتضح أنها ابتكارات أُعيد اكتشافها، على سبيل المثال الأسمنت الذي كان الرومان يستخدمونه.

وحتى بالأخذ في الاعتبار احتمالية فقدان التكنولوجيا بسبب الطوفان، فإن الحضارات التي نشأت بعد الطوفان تُظهر كل الخبرة الفنية اللازمة لمشروع مثل فُلك نوح. كان الناس يقومون بعملية نشر الخشب وتخريمه في أيام نوح، قبل بضعة قرون فقط من قيام المصريين بنشر وتخريم أحجار الجرانيت، وهذا أمرٌ يدعمه المنطق بشدة! لذلك فإن فكرة أنَّ الحضارات الأكثر بدائية تعود إلى أزمنة ماضية أقدم هي فكرة منسوبة إلى نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور).

في الواقع حين خلق الربُّ آدم، كان آدم كاملاً. أمّا الآن، فلقد عانى عقل الفرد البشري من ٦ آلاف سنة من الخطية والفساد. وأن الصعود الفجائي

للتكنولوجيا في العقود القليلة الأخيرة ليس له علاقة بزيادة معدل الذكاء. وإنما يرجع إلى مزيد من الكتب المنشورة والأفكار المكتوبة، وانتشار بعض الابتكارات الرئيسية التي أصبحت وسائل استقصاء وتصنيع. أحد أحدث هذه الوسائل هي الكمبيوتر، والذي يعوِّض قدرًا كبيرًا من الانحدار الطبيعي في أدائنا العقلي وقدرتنا على التنظيم، إذ يتيح لنا جمع المعلومات وتخزينها بشكل غير مسبوق.

كيف جمع نوح كل هذه الحيوانات الكثيرة؟

«مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنَ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ تَدْخِلُ إِلَيْكَ لاسْتِبْقَائِهَا» (تكوين ٦: ٢٠).

هذه الآية تدلنا على أن نوحًا لم يضطر إلى البحث أو السفر إلى أماكن بعيدة ليحضر الحيوانات إلى داخل الفُلك. لقد كانت خريطة العالم مختلفة تمامًا قبل الطوفان، وبناءً على سفر التكوين الأصحاح الأول، ربما كانت توجد قارة واحدة. لقد أتت الحيوانات ببساطة إلى الفُلك كما لو دُعيت بغريزة «الحنين إلى الوطن» (وهو سلوك متأصل في الحيوانات من عند الخالق)، وصعدت إلى الفُلك بنفسها.

وبالرغم أن هذا حدثٌ فائق للطبيعة على الأرجح (أي حدثٌ لا يمكن تفسيره بفهمنا للطبيعة) فلنقارنه بظاهرة الهجرة العجيبة التي نراها في بعض الحيوانات اليوم. نحن لا نزال بعيدًا عن فهم كل السلوكيات الحيوانية المذهلة التي تظهر في خليقة الله. على سبيل المثال هجرة الأوز الكندي وطيور أخرى، والرحلات المذهلة لفراشات المونارش، والرحلات السنوية للحيتان والأسماك، وظاهرة البيات الشتوي، واستشعار الزلازل، وقدرات أخرى مذهلة في مملكة الحيوانات التي خلقها الله.

هل كانت الديناصورات موجودة على فُلك نوح؟

إن تاريخ الخلق الإلهي (كما ورد في سفر التكوين أصحاح ١، ٢) يخبرنا بأن كل الحيوانات التي تسكن الأرض خُلقت في اليوم السادس من أسبوع الخليقة، اي في نفس اليوم الذي خُلق فيه آدم وحواء.

أيضًا كان على الفُلك اثنان من كل نوع (وسبعة من بعض الأنواع الأخرى) من الحيوانات التي تعيش على الأرض. وليس هناك ما يشير إلى أن أية أنواع من الحيوانات الأرضية قد تعرضت للانقراض قبل الطوفان. فضلاً عن ذلك، فإن وصف «بهيموث» كما ورد في سفر أيوب الأصحاح ٤٠ (عاش أيوب بعد الطوفان) يتفق جدًا مع نوع من الديناصورات من فصيلة ال Sauropods. ولابد أن أسلاف بهيموث كانوا موجودين في الفُلك[٣].

كما نجد الكثير من الديناصورات التي اُحتبست وتحجرت في الرسوب (الحفريات) الفيضانية. والأساطير المنتشرة عن مقابلة تنانين تعطي إشارة أخرى بأن بعض الديناصورات على الأقل قد عاشت بعد الطوفان. والتفسير الوحيد لحدوث ذلك هو أنها كانت موجودة على سطح الفُلك.

إن صغار حتى أكبر الحيوانات الأرضية لا تمثل مشكلة في الحجم، ولكونها صغيرة في العمر، فإن هذا يعني أنها تمتلك القدرة على التناسل عندما تكبر. ومع ذلك فمعظم الديناصورات لم تكن كبيرة الحجم على الإطلاق، وكان بعضها في حجم الدجاجة (بالرغم أنه لا توجد على الإطلاق علاقة بينها وبين عالم الطيور كما يزعم بعض أنصار نظرية

التطور الآن). كما يتفق معظم العلماء على أن الحجم المتوسط للديناصور هو في الواقع حجم الحمل أو الشاة.

حتى أضخم المخلوقات في مرحلة بلوغها كانت ذات يوم صغيرة الحجم!

وعلى الأرجح، لقد أحضر الربُّ لنوح اثنين من ديناصورات الـ Sauropods (على سبيل المثال: Apatosaurs)، وكانا صغيرين في العمر، وليس اثنين من ديناصورات ال Sauropods ناضجين في العمر. نفس الكلام ينطبق على الأفيال والزرافات، والحيوانات الأخرى التي تصبح ضخمة الحجم حين تكبُر. ومع ذلك في النهاية كان هناك مكانٌ يكفي معظم الحيوانات الناضجة.

وبالرغم من أعداد أنواع الديناصورات المختلفة، لابد من معرفة أنه بالرغم من وجود مئات الأسماء لأنواع الديناصورات المتنوعة

التي تم اكتشافها، فإنه يوجد على الأرجح فعليًا ما يقرب من خمسين نوعًا مختلفًا من الديناصورات.

كيف استطاع نوح أن يوفر مكانًا لكل هذه الحيوانات بداخل الفُلك؟

«وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى» (تكوين ٦: ١٩)

يقول الباحثُ التكوينيُّ «John woodmorappe» في كتابة «فُلك نوح: دراسة جدوى» (Noah's Ark :a Feasibility Study)[٤]: إن الأمر يحتاج إلى ١٦ ألف من الحيوانات، على الأكثر، لحفظ الكائنات الحية التي أدخلها الربُّ إلى الفُلك.

لم يكن الأمر يحتاج إلى أن يحمل الفُلك كل أنواع الحيوانات، ولم يأمر الربُ بذلك بل حمل الفُلك فقط الحيوانات التي تتنفس الهواء والتي تسكن الأرض، والزواحف، والحيوانات المجنحة مثل الطيور. أمّا الكائنات المائية (مثل السمك والحيتان..إلخ)، وكثير من البرمائيات استطاعت أن تعيش بأعداد كافية خارج الفُلك. وهذا يُقلِّص بشكلٍ كبيرٍ أعداد الحيوانات التي كانت هناك ضرورة لوجودها على سطح الفُلك.

عاملٌ آخر يقلص كثيرًا المساحة المطلوبة يتمثل في حقيقة أن التنوع الهائل في السلالات الحيوانية الذي نراه الآن لم يكن موجودًا في أيام نوح. بل فقط «الأنواع» الأبوية لهذه السلالات كانت لابد أن تكون بداخل الفُلك لإعادة تعمير الأرض[٥]. على سبيل المثال، كلبان فقط كانا يكفيان لإنجاب كل فصائل الكلاب الموجودة حاليًا.

يقدِّر العلماء التكوينيون (أنصار الخلق الكتابي) أقصى عدد للحيوانات التي كان من الضروري أن تدخل إلى الفُلك من بضعة آلاف إلى ٣٥ ألفًا، ولكن قد يقترب العدد من ألفين إذا كان النوع الكتابي (الجنس/الصنف) هو نفسه تقريبًا وفقًا للتصنيف الحديث للعائلات.

وكما ذُكر سابقًا، لم يكن نوح محتاجًا إلى اصطحاب الحيوانات الضخمة إلى الفُلك. وعلى الأرجح أنه أخذ صغار الحيوانات معه إلى الفُلك من أجل إعادة تعمير الأرض بعد انحصار الطوفان. هذه الحيوانات الصغيرة تحتاج إلى مساحة أقل وغذاء أقل، ولا تترك مخلفات كثيرة. ويستنتج Woodmorappe، مستخدمًا الذراع القصيرة التي تساوي ١٨ بوصة (٤٦ سم) من أجل تقدير متحفظ، أن أقل من نصف المساحة الكلية للثلاثة طوابق الفُلك لابد أن شُغلت بالحيوانات والحظائر الخاصة بها[٦]. وهذا يعني وجود مساحة كبيرة للطعام الطازج، والمياه، ولأشخاص كثيرين آخرين.

كيف اعتنى نوح بكل هذه الحيوانات؟

مثلما أحضر الربُّ الحيوانات إلى نوح بطريقة فائقة للطبيعة إلى حد ما، فإنه حتمًا هيّأ هذه الحيوانات لهذا الحدث المذهل. يرى العلماء التكوينيون أن الله أعطى هذه الحيوانات القدرة على البيات الشتوي، كما نرى في بعض السلالات الحالية. معظم الحيوانات يتجاوبون مع الكوارث الطبيعية بطرق تهدف إلى إنقاذ حياتها. من المحتمل جدًا أنَّ الكثير من الحيوانات قد دخل في بياتٍ شتويٍّ، أو ربما عزز الله حدوث ذلك بشكلٍ معجزيٍّ.

وسواء كان الأمرُ معجزيًا أو ببساطة استجابة طبيعية للظلمة والحَبس بداخل سفينة غير مستقرة، فالحقيقة التي أخبر بها الربُّ نوحًا أن يبني غرفًا (qen تعني حرفيًا في العبرية «أعشاش») في تكوين ٦: ١٤ تشير إلى أن الحيوانات تم إخضاعها أو أنها كانت تعشش. كما أخبر الربُّ نوحًا أن يأخذ معه طعامًا لهذه الحيوانات (تكوين ٦: ٢١)، وهذا الشيء يخبرنا أيضًا أنَّ الحيوانات لم تكن في حالة غيبوبة لمدة سنة.

ولو أمكننا أن نتمشى في الفُلك كما كان مبنيًا، حينئذٍ كنا سنصاب بالذهول بسبب الوحدات المبدعة على سطحه لتخزين الماء والغذاء وتوزيعهما. وكما يشرح «Woodmorappe» في كتابه «فُلك نوح: دراسة جدوى»، فإن مجموعة صغيرة من الفلاحين اليوم يمكن أن يقوموا على تربية آلاف الماشية والحيوانات الأخرى في مساحة محدودة. يستطيع الفرد أن يتخيّل بسهولة كل أنواع الأدوات بداخل فُلك نوح أتاحت لعدد قليل من الأفراد تغذية الحيوانات ورعايتها، من توفير الماء إلى التخلص من مخلفاتها.

وكما يشرح «Woodmorappe»، لم تكن هناك حاجة إلى أدوات وأجهزة خاصة ليستعملها ٨ أشخاص في العناية ب ١٦ ألف حيوان. ولنفرض أن هذه الأجهزة كانت متاحة، كيف كان سيتم تشغيلها؟ هناك كل أنواع الاحتمالات. ماذا عن منظومة من المواسير لسحب مياه الشرب؟ أو نظام للتهوية بدفع الريح أو حركة الأمواج؟ أو استخدام القادوس الذي يوزع الحبوب أمام الحيوانات لتأكلها؟ لا يحتاج أيٌّ من هذا إلى تكنولوجيا أكثر مما نعرف أنها كانت موجودة في تلك الحضارات القديمة. ومع ذلك فهذه الحضارات كانت تفتقر على الأرجح إلى المهارة والقدرة التي كانت لدى نوح والعالم في فترة ما قبل الطوفان. (لمزيد من المعلومات عن كيف اعتنى نوح بالحيوانات في الفُلك، انظر الفصل الرابع «العناية بالحيوانات داخل الفُلك»).

كيف استطاع الطوفان أن يقضي على كل الكائنات الحية؟

«فَمَاتَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ كَانَ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَالْوُحُوشِ، وَكُلُّ الزَّحَّافَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَزْحَفُ عَلَى الأَرْضِ، وَجَمِيعُ النَّاسِ. كُلُّ مَا فِي أَنْفِهِ نَسَمَةُ رُوحِ حَيَاةٍ مِنْ كُلِّ مَا فِي الْيَابِسَةِ مَاتَ.» (تكوين ٧: ٢١-٢٢).

كان طوفان نوح أكثر تدميرًا من أي عاصفة ممطرة يمكن أن تستمر ٤٠ يومًا. يقول الكتاب المقدّس: «**انْفَجَرَتْ كُلُّ يَنَابِيعِ الْغَمْرِ**». بكلمات أخرى، زلازل، براكين، وحمم اللافا الذائبة، والمياه الحارقة قد خرجت من القشرة الأرضية في فوران عنيف ومتفجر. هذه الينابيع لم تتوقف لمدة ١٥٠ يومًا من الطوفان. وبالتالي كانت الأرض تتمخض بشكل حرفي تحت المياه لما يقرب من خمسة أشهر!

كانت فترة الطوفان متسعة، وكان نوح وعائلته بداخل الفُلك لأكثر من عام.

في الفترات الأخيرة وجدنا فيضانات وبراكين وزلازل بالرغم من قدرتها التدميرية للحياة والأرض، إلا أنها ضئيلة الحجم بالمقارنة بهذه الكارثة العالمية التي دَمَّرت «العالم» الكائن وقتها (بطرس الثانية٣: ٦)؛ إذ هلكت في مياة الطوفان كلُّ الحيوانات والبشر الذين لم يتواجدوا بداخل الفُلك. وهناك مليارات من الحيوانات حُفظت في السجلات الحفرية الهائلة التي نراها اليوم.

كيف تحمَّل الفُلك هذا الطوفان الهائل؟

مواصفات الفُلك مقتضبة للغاية- (انظر تكوين ٦: ١٤-١٦). تتضمن هذه الآيات الثلاثة تفاصيل في غاية الأهمية بما في ذلك الأبعاد العامة للفُلك، لكن من المؤكد أنه أُعطيت لنوح تفاصيل أكثر مما ورد في هذه الآيات. هناك أبنية أخرى كانت مخصصة للرب في الكتاب المقدّس تم وضعها بدقة بالغة، مثل مواصفات خيمة الاجتماع في أيام موسى النبي، أو الهيكل في رؤيا حزقيال النبي.

لا يقول الكتاب المقدّس إن الفُلك كان صندوقًا مستطيلاً، وإنما في الواقع لا يقدِّم الكتابُ المقدّس أية فكرة عن شكل فُلك نوح باستثناء الأبعاد من طول وعرض وعمق. ولفترة طويلة تم وصف السفن بهذه الطريقة دون أية إشارة إلى الهيكل الخارجي للسفينة.

لقد استخدم موسى مصطلحًا غامضًا (tebah)، وهي كلمة استخدمت مرةً أخرى لوصف السَّلة التي وُضع فيها الطفل موسى (خروج ٢: ٣). في المرة الأولى تصف الكلمة سفينة عملاقة من الخشب، أمّا الثانية تصف سلة مجدولة صغيرة. كلاهما يطفو، كلاهما ينقذ الحياة، وكلاهما يتم طلاؤه. لكن أوجه التشابه تنتهي إلى هذا الحد. وبمقدورنا أن نتأكد أن السّلة التي وضع فيها الطفل الرضيع ليست بنفس أبعاد الفُلك، ولقد كانت السلال المصرية في ذلك الوقت دائرية الشكل على الأغلب. وربما تعني كلمة (tebah) قارب نجاة.

لسنوات طويلة يصوّر العلماء التكوينيون الكتابيون الفُلك ببساطة على أنه صندوق على شكل مستطيل. هذا الشكل ساعد في توضيح حجم الفُلك بينما تجاهل التفاصيل المربكة لإنحناءات هيكل السفينة. كما أنه جعل

من السهل استنتاج سعة الفُلك. وباستخدام الذراع القصير، وأقصى عدد لأنواع الحيوانات فإن العلماء التكوينيين كما رأينا قد وضحوا مدى سهولة ملائمة الفُلك للحمولة[٧]. في ذلك الزمان، كانت المساحة هي القضية الأساسية، والعوامل الأخرى تأتي في مرتبة ثانوية.

ومع ذلك، فإن المرحلة التالية من الأبحاث اهتمت باستقصاء قدرة الفُلك على التوازن في البحر (أداؤه وقدرته على الإبحار في البحر)، وقوة جسم السفينة، واستقراره. بدأت هذه المرحلة بدراسة كورية أُجريت بواسطة مركز أبحاث السفن ذات الطراز العالمي (KRISO) في عام ١٩٩٢[٨]، وبواسطة فريق مكوّن من تسعة من الباحثين في المركز بقيادة دكتور هونج الذي يعمل الآن كمدير عام لهذا المركز.

أكدَّت الدراسة على أن الفُلك كان يستطيع مواجهة أمواج بارتفاع تصل إلى ٩٨ قدم (٣٠ متر)، وأنَّ أبعاد الفُلك كما جاءت في الكتاب المقدّس هي أقرب إلى المثالية. وهذا يُعدُّ اعترافًا مثيرًا لدكتور هونج الذي يؤمن بأفكار تطورية، وهو يزعم بوضوح أن الحياة منبعها البحر» [٩]. جمعت الدراسة بين التحليل واختبار نموذجي للأمواج، والأبعاد القياسية للسفينة. ومع ذلك كانت الفكرة بسيطة: مقارنة الفُلك الكتابي ب١٢ مركب آخر له نفس السعة مع تعديل الطول والعرض والعمق. وتم قياس ٣ خصائص: التوازن، قوة جسم السفينة (متانتها)، والقدرة على الإبحار.